

## الوباء يرسخ دولة الحرس الثوري في إيران

ذراع خامنئي الطويلة تشرف على أدق تفاصيل «الحرب» على كورونا



تطهير البلاد من كورونا ومن المعارضين

«مُنحت قوات الحرس الثوري سيطرة غير مسبوقة على البلاد».

ويضيف خلجي، في تحليل بمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، والذي يعدّ مركز الأبحاث غير الرسمي للجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (إيباك)، أن «الوباء جعل إمكانية قيام سيناريو الخلافة الأكثر احتمالاً حتى الآن، ذلك الذي يلعبه الحرس الثوري الذي سيؤدي الدور الرئيسي في إيران في مرحلة بعد خامنئي».

واعترف علي رضا عراقي، مدير مركز إدارة المعاهد الدينية، أن رجال الدين يدعمون ببساطة الحرس الثوري في المعركة ضد فايروس كوفيد - 19، مشيراً إلى أنهم يُصلون من أجل عظمة ومجد الحرس الثوري. وكان وقع أزمة كوفيد - 19 على إيران شديداً، لكن، ليس هناك ما يشير إلى أن الوباء سيؤدي إلى تغيير في الرأي الثاني، ومن أجل ترسيخه يبدو هذا المعسكر مستعداً لتقديم الحرس الثوري الصف وقيادة البلاد كما قال سعيد جولكار، وأكد عليه أيضاً الباحث في الشأن الإيراني مهدي خلجي بقوله

إيران، ورفض المساعدات الأمريكية مكرراً حديثه عن المؤامرة الأمريكية في نشر الوباء. وشدد خامنئي على أن «المسؤول الحكومي المثالي يجب أن يعيش وفقاً للشريعة الإسلامية». كما أكد على أهمية الشباب، لأنه كلما زاد أمثالهم للقائون الديني قلت فرص خيانتهم».

وفي قراءته لما بين سطور الخطابين، قال سينا توسي، محلل الشأن الإيراني في مجلة فورين أفيرز، إنهما يقدمان وجهات نظر متضاربة تحدد خط الصدع السياسي الذي امتد لعقود، لافتاً إلى أن إحدى مدارس الفكر في إيران (يمثلها ظريف) تتطلع إلى نظام سياسي أكثر انفتاحاً وسياسة خارجية تهدف إلى حل النزاعات من خلال الدبلوماسية، في حين تسعى الأخرى إلى تعزيز الحكم داخلياً ومضاعفة القوة الصارمة في الخارج.

ويتبنّى خامنئي والمعسكر المحافظ في طهران الرأي الثاني، ومن أجل ترسيخه يبدو هذا المعسكر مستعداً لتقديم الحرس الثوري الصف وقيادة البلاد كما قال سعيد جولكار، وأكد عليه أيضاً الباحث في الشأن الإيراني مهدي خلجي بقوله

محمد جواد ظريف، المحسوب على تيار الاعتدال، حيث قال في خطاب بمناسبة عيد النوروز (راس السنة الفارسية)، إن إيران بحاجة إلى «إعادة بناء أسلوبها في الحكم» لمواجهة العقوبات والفايروس.

واعتبر المحافظون أن دعوة ظريف تستهدفهم بشكل كبير، وهم الذين عارضوا بشدة الاتفاق النووي الذي يجسب لظريف التوصل إليه مع قوى خمسة زائد واحد، قبل انسحاب الولايات المتحدة منه. ومما زاد من غضب المحافظين دعوة ظريف الإيرانيين في إيران (بمثلها ظريف) تتطلع إلى نظام سياسي أكثر انفتاحاً وسياسة خارجية تهدف إلى حل النزاعات من خلال الدبلوماسية، في حين تسعى الأخرى إلى تعزيز الحكم داخلياً ومضاعفة القوة الصارمة في الخارج.

ويتبنّى خامنئي والمعسكر المحافظ في طهران الرأي الثاني، ومن أجل ترسيخه يبدو هذا المعسكر مستعداً لتقديم الحرس الثوري الصف وقيادة البلاد كما قال سعيد جولكار، وأكد عليه أيضاً الباحث في الشأن الإيراني مهدي خلجي بقوله

إيران، حيث يصبح المرشد الأعلى شيئاً «دمية يحركها الحرس الثوري. وفي الواقع، قد تستغني القيادة العسكرية حتى عن المنصب بالكامل». ويدعو جولكار إلى مراقبة التوسع الحاصل بين وحدات الحرس الموزعة بين المحافظات، مع التركيز على الدور البارز الذي قد يؤديه الحرس الثوري في إيران بعد رحيل خامنئي.

## خلافات داخلية

ضاعف هذا الوضع من الصدع الحاصل بين الحكومة والمرشد الأعلى، الذي أثبت أنه لا يثق إلا في الحرس الثوري، وهو الذي استنجد به في بداياته حين لم يحظ باختياره بتأييد كبار الشخصيات في النظام الإيراني؛ فيما تبدو الحكومة كبش الفداء الذي يواجه غضب الشعب في كل مرة. وقد أضحت الجائحة دليلاً آخر على التباين بين طرفي الحكم في البلاد.

ويمكن أن يستدل على ذلك من خلال تصريح وزير الخارجية الإيراني

استفاد الحرس الثوري الإيراني من سنوات العقوبات التي فرضت على البلاد بسبب برنامجها النووي ليتحول إلى قوة اقتصادية وعسكرية. وينفس الطريقة يستفيد اليوم من وباء كورونا الذي حصد ومازال أرواح الآلاف من الإيرانيين، ضمن سياسة يحذر الخبراء من أنها قد تنتهي بقيام «دولة الحرس الثوري» في إيران.

على المقر الوطني لمكافحة هذا الوباء، وكذلك تصنيع وإنتاج الإمدادات الطبية واللوجستية وأجهزة التنفس الاصطناعية.

## سيطرة مطلقة

وفق سعيد جولكار، استاذ مساعد في قسم العلوم السياسية والخدمة العامة في جامعة تينيسي، قام الحرس الثوري باستدعاء قواته الخاصة ومختلف عناصر ميليشيا الباسيج، وتمكن من حشد نحو 600.000 عنصر للمساعدة في احتواء الفايروس في كافة أنحاء البلاد. كما شكّل ثمانين لجاناً في كل مقر من مقرات المحافظات، وأنيقت بها المهام التالية:

- لجان الأمن والمخابرات: تفتيش المستودعات بحثاً عن لوازم طبية مكسدة، واعتقال الأشخاص الذين يتنقلون رد النظام على تفشي المرض، وما شابه ذلك من مهمات.
- لجان التطهير: تطهير الأماكن العامة.
- لجان التعليم: إنتاج مواد تربوية حول الوباء وطرق احتوائه.
- لجان الفحص: إجراء فحوصات الفايروسات في جميع المنازل.
- اللجان اللوجيستية: تصنيع المعدات الأساسية مثل الأقنعة والمعقمات اليدوية.
- اللجان التنفيذية: مساعدة النظام على ضبط حركة المدنيين وفرض الحجر الصحي.
- اللجان الثقافية: تادية مهام مختلفة كتوزيع نسخ من «الصحيفة السجادية» التي تتكوّن من مجموعة أدعية أوصى خامنئي الناس بتلاوتها خلال الأزمة.
- لجان إدارة الرأي العام: إنتاج المحتوى (على سبيل المثال، المجالات ومقاطع الفيديو القصيرة) الذي يروج لجهود الحرس الثوري - «الباسيج» لمكافحة الفايروس.

ويبدو واضحاً من خلال هذه المهمات تغييب الحكومة والرئيس حسن روحاني، الذي يعتبر الأولي بالإشراف على هذه اللجان ومتابعة ما يطلق عليه المرشد الأعلى «الحرب البيولوجية» ويؤيده في ذلك الحرس الثوري، الذي يبرر دوره بأنه تدخل دفاعي ضد هجوم بيولوجي. وهنا، يلتفت سعيد جولكار، في تحليل نشره معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، إلى أن معادلة النظام تختل في

طهران - أطلق المرشد الأعلى في إيران آية الله علي خامنئي يد الحرس الثوري لمواجهة وباء كورونا، ليمنح بذلك الحرس الثوري فرصة ثمينة ترسخ قوته في البلاد التي يتوقع أن تشهد تغييراً في ملامح نظام الحكم فيها.

لكن، يخشى المراقبون ألا يأتي هذا التغيير وفق ما اشتبهته رياح المظاهرات الذين غصت بهم شوارع مدن البلاد منذ نهاية 2017، ولم يقدر على إسكات أصواتهم إلا الجائحة. فالأقرب وفق دراسات وتحليلات متتابعة للتطورات في الداخل الإيراني، أن هذا التحول سيكون من دولة المرشد الأعلى إلى دولة الحرس الثوري.

ليست هذه المرة الأولى التي تحدث فيها الدراسات ومراكز التفكير الغربية عن «دولة الحرس الثوري»، حيث يروج هذا السيناريو منذ بدأ بتصاعد الحديث عن البحث عن خليفة للمرشد الأعلى، الذي يعاني من سرطان البروستات إلى جانب تقدّمه في السن.



لكن وفق الخبراء، الحديث يبدو أكثر جدية اليوم، نظراً لأن إجراءات مواجهة كورونا تمنح الحرس سلطة مطلقة على إدارة كل مفاصل الدولة خاصة بعد أن أعلنت حالة الطوارئ إلى أجل غير مسمى، فيما تبدو الحكومة عاجزة عن تحقيق أي اختراق يذكر وتلعب أدواراً ثانوية في مواجهة الجائحة.

ساعد الوباء في تمكين الحرس الثوري، وأشرفت مؤسساته على أدق تفاصيل «الحرب» ضد كورونا من تعقيم الشوارع إلى مراقبة الإنترنت والإشراف

## وجوه ضائعة في زحمة الأقنعة

وتذكر ليزارونو توزيعات الوجبات في محطات الحافلات المدرسية في بيتسبرغ على مدار الشهر الماضي التي تتم باستخدام الأقنعة، وتؤكد على أنها أصبحت أقل إنسانية بسبب ذلك. وتقول ليزارونو «تتسرع بان الأمر غريب للغاية عند التعامل مع شخص ما عندما لا يمكنك الابتسام حقاً. يحدث تماماً عكس ما كنت تود أن يحدث في هذه العلاقة المتبادلة. لا تريدنا فقط أن نكون مجرد تبادل. لكن تريد أيضاً أن تكون علاقة، ونحاول كثيراً خلق الخلق الكثير من البدائل تعوّض هذا النقص المفقود».

والأمر الذي يثير السؤال إذا استمر الوضع لأشهر، فماذا يمكن الناس أن يفعلوا بشأن اختراع هذه البدائل؟ إذا تم حجب نصف إشارات الوجه بواسطة قناع الوجه، فكيف ستصل الرسائل؟ هل ستظهر طرق جديدة للتواصل غير اللفظي في ظل هذا التباعد الاجتماعي؟ وتقول ماري إنسان، أستاذة علم النفس في كلية «هوب كولينج» في ولاية ميشيغان «النقطة المهمة هنا هي عدم الاعتماد على أي تلميح مرئي واحد. فالواجب المجمع قد تعني أن شخصاً غاضباً، أو مرتبكاً، أو شخصاً ما لا يرتدي نظارته ويصدق جيداً حتى يستطيع الرؤية».

كبير على حياتنا الاجتماعية اليومية». وتضيف ليو «إن الإشارات غير اللفظية تلعب دوراً مركزياً في التواصل لا ندرکه دائماً. وعندما يتم قطع هذه الإشارات، فمن المرجح أن يركز الناس على النتيجة بدلاً من العملية ذاتها»، وقد تفقد بعض الفروق الدقيقة في التفاعل البشري. وهناك سبب أيضاً، يقدر ماذا نحسب الأقنعة الأشياء خلفها. غالباً ما يتم تقديم تغطية الوجه على أنها اختزال لعدم الثقة أو التهديد عبر الثقافة الحديثة، من الأدب التاريخي (الرجل في القناع الحديدي) إلى الكتب المصورة (باتمان)، ومن المسلسلات التلفزيونية (ذا لونغ وينجر) إلى الأفلام (القناع) إلى الموسيقى (ذا سترينجر).

ويمكن تنشيط مثل هذه الإشارات الثقافية القوية، ولكن دون وعي، عندما نغطي وجوهنا حتى لاكثر الأسباب شرعية وحماية للصحة العامة. وبشكل مختصر، يمكن للقناع أن ينفّر بغض النظر عن يقف وراءه. وتقول ليا ليزارونو، المؤسّسة المشاركة والرئيسة التنفيذية لشركة «412» فود ريسكيو» في بيتسبرغ، إن فريقها فقد القدرة على إظهار التعاطف بسبب السياسة الجديدة التي تحرم الملامسة والتواصل وتحث ارتداء القناع أثناء خدمة توصيل الطعام.

يقدر بنمن من المعلومات». ويفقد المرء جزءاً كبيراً من المعلومات عندما يضع قناعاً يحجب الابتسامة، والعبوس، وحركات الشفاه، وخطوط التجعّد على حافة الفم، وتشنجات الخد التي تشير إلى الموافقة أو الرضا، والإيماءات. وتقول كريستي كاولي، مستشارة الأعمال في بيتسبرغ، التي تساعد مؤسساتها، «فرايف»، منظمات الأعمال غير الربحية «القناع لا يغطي فقط، لكنه يحجب شيئاً، فهو يقف حاجزاً أمام التواصل. هل تبتسم؟ هل تسخر مني؟ هل هي سعيدة لرؤيتي؟ لا يمكنني معرفة ذلك».

وتقول كاولي «عند وضع الأقنعة، وعندما يقوم الناس بالتواصل البصري، لا تعرف ما إذا كانوا وودين أم لا. يتم التعتيم تماماً على قناة اتصال تعتبر من أهم قنوات الاتصال لدينا نحن البشر». وعلى الرغم من شرعيتها، إلا أن ذلك لا يزال يخلق حالة ارتباك، فبدلاً من أن يقف الناس أمام بعضهم البعض بشكل مباشر، يواجهون بعضهم الآن وقد اختفت إيماءات وجوههم، مثل رواد الفضاء أو الغواصين في أعماق البحار أو فرق إزالة المخاطر. وتقول فان ليو، الأستاذة المساعدة في علوم القرار والتسويق في جامعة أديلفي التي تركز أبحاثها على التواصل غير اللفظي «تؤدي المستويات المختلفة من الابتسامات إلى إدراك الدفء والثقة والجانبية وما إلى ذلك. هذه التصورات والخصائص تؤثر بشكل

إجبارية ارتداء الكمامة عند الخروج إلى الشارع، وتقدم الشوارع في كل أنحاء العالم، مثلاً حياً على ضياع الوجه في زحمة الأقنعة. وأدى ظهور قناع الوجه الواقي أولاً في الصين (بسبب فايروس سارس)، ثم في أماكن أخرى في آسيا، ثم في أوروبا



غرباء في زمن الوباء